مجلة كلية
الدعوة الإسلامية

العدد
السابع عشر
2000

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة - محكمة - تصدر سنويا

1430 من ميلاد الرسول ﷺ الموافق 2000 افرنجي

الحاجات النفسيّة والاجتماعيّة للطفل في إطار التربية الإسلامية

الدكتور عبد السلام عبد الله الجقندي

تعتمد المجتمعات اعتماداً حياتياً على التربية، إذ هي وسيلة بقائها واستمرارها وتقدمها وتطورها في جميع المجالات الاجتماعية والاقتصادية والتربوية، وقد أدركت هذه المجتمعات أهمية التربية في بناء الفرد والمجتمع، فأولتها اهتمامها وخصصت لها المال والجهد وأعدت لها الخبراء والمختصين.

فلم تعد التربية مجرد إطعام الطفل وتعويده الطاعة العمياء لإرادة الكبار، بل أصبحت مهمة التربية في الوقت الحاضر العمل على تكوين شخصيات الأطفال وتربيتهم وتوجيههم بما يتناسب مع متطلبات الحياة والتطور العلمي والتقني، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد أصبح الأطفال والمراهقون أكثر تحرراً وجرأة بسبب تعرضهم لمؤثرات خارجية وهي وسائل الإعلام على

اختلاف أنواعها، مثل الإذاعتين المرئية والمسموعة والأطباق الفضائية والمجلات وغيرها، وهذه الوسائل لها أثر كبير في تربية الأطفال، ومن هنا تزداد مسؤولية الأسرة والمدرسة ومؤسسات المجتمع الأخرى في الرقابة والوقاية والتربية المستمرة، من أجل حمايتهم وتحصينهم ضد التيارات الفكرية التي لا تتفق مع روح التربية الإسلامية الصحيحة. وتعتبر الحاجات النفسية والاجتماعية دوافع مكتسبة تنشأ في أحضان الأسرة ولها تأثير على سلوك الطفل، وتحريك نشاطه، واتخاذ مواقفه واتجاهاته المختلفة تجاه الآخرين، وتكوين شخصيته على نحو إيجابي أو سلبي. وإشباع هذه الحاجات الحيوية يوفر للطفل حياة هانئة مطمئنة خالية من الصراع والتوتر والقلق والاضطراب النفسي، كما أن إحباطها يؤدي إلى كثير من اضطرابات الشخصية[1].

إنّ معرفة الحاجات النفسية والاجتماعية للأطفال تساعد المخططين والمربين في إعداد البرامج التربوية والتعليمية إعداداً سليماً، وبما يناسب طبيعة مرحلة الطفولة، ولعل أهم ما يعمل على تنمية شخصية الطفل وتحقيق ذاته مراعاة حاجاته النفسية والاجتماعية، فالحاجة هي عبارة عن: «حالة من النقص والافتقار أو الاضطراب الجسمي أو النفسي، إن لم تلق إشباعاً أثارت لدى الفرد نوعاً من التوتر والضيق لا يلبث أن يزول متى قضيت الحاجة، أي متى زال النقص أو الاضطراب واستعاد الفرد توازنه»[2]، وقد اختلف علماء التربية وعلم النفس في تحديد هذه الحاجات من حيث العدد والتسمية، وفي رأي بعضهم أن للمرء حاجتين أساسيتين لا غير، وهما حاجته إلى الطمأنينة وحاجته إلى المغامرة، ويرى آخرون أن حاجات المرء النفسية ثلاث وهي: حاجته إلى النمو، وحاجته إلى حب الآخرين له، وحاجته إلى حب الآخرين[3] وقد حاول ماسلو ـ MASLOW ـ ترتيب الحاجات والدوافع ترتيباً هرمياً يعرف بهرم

---

(1) عبد الحميد الصيد الزنتاني (أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية) الدار العربية للكتاب 1984ف ص(608).

(2) أحمد عزت راجح (أصول علم النفس) الطبعة التاسعة ـ د.ت القاهرة ـ ص70.

(3) عبد العزيز القوصي (أسس الصحة النفسية) القاهرة ـ 1952، ص72 ـ 76.

الحاجات وقسمها إلى: الحاجات الفسيولوجية، حاجات الأمن، الحاجة إلى الانتماء والحب، الحاجات الذاتية، الحاجة إلى تحقيق الذات.

وترتيب ماسلو ـ الهرمي للحاجات والدوافع له علاقة قوية بالحاجات المشتركة لنمو الشخصية وتحقيق الذات، فإذا أشبع الإنسان حاجته إلى الأمن والطمأنينة واستطاع الحصول على الحب والتقدير من جانب الآخرين، فإنه بذلك ينمي تحقيق الذات، وأشار إلى أن عدم إشباع هذه الحاجات يؤدي بالإنسان إلى القلق والتوتر[4].

كما توصلت دراسات أخرى إلى أن عدد هذه الحاجات يصل إلى ست حاجات، وهي: الحاجة إلى الطمأنينة، والحاجة إلى الحب المتبادل، والحاجة إلى تقدير الآخرين، والحاجة إلى الحرية، والحاجة إلى سلطة ضابطة موجهة، والحاجة إلى النجاح[5] ولا شك أن وقوفنا على هذه الحاجات وفهمنا لطرق إشباعها في التربية الإسلامية سوف يساعدنا على الوصول إلى أفضل مستوى للنمو الوجداني للطفل المسلم، وسيتناول هذا البحث أهم الحاجات كما يلي:

1 ـ الحاجة إلى الأمن والطمأنينة:

يحتاج الطفل منذ نشأته إلى أن يحس بالأمن والرعاية من أمه وأبيه وكل المحيطين به، ويستمر هذا الدافع حتى مع الكبار الراشدين، وتمثل حاجات الأمن لدى الإنسان في حماية نفسه ووقايتها من العوامل التي يرى أنها تشكل خطراً عليه، من ذلك نرى أن الطفل يشتكي إلى أمه إذا اعتدى عليه أحد في الغالب، ولا يشعرنا بالأمن الحقيقي إلا في وجود أمه بالدرجة الأولى، ثم يكون

---

(4) DANIEL. KATZ, ROBERT. L. KANN. (THE SOCIAL PSYCHOLOGY OF ORGANIZATION) SECOND EDETION - JOHN WILEY & SONS NEW YOKK. 1978\P.P (398).

(5) KLAUSMIER. H.J., R.E.RIPPLE «LEARNING AND HUMAN ABILITIES, EDUCATIONAL PSYCHOLOGY. 1971\P.P (314-317).

دور الأب وغيره من أفراد الأسرة، فلا يرتاح الطفل ولا يطمئن إلا إذا اطمأن وشعر بالأمن في شؤونه الحيوية، وفقدان الأمن يترتب عليه القلق والخوف وعدم الاستقرار[6]. والجو المنزلي الذي تسوده المحبة والعطف يجعل الطفل في الغالب مطمئناً على نفسه، يبدو عليه الاستقرار والثبات، بعكس المنزل المضطرب المشحون بالمنازعات بين الآباء والأمهات، فهو يؤدي إلى فقدان الطفل الثقة بنفسه. والحاجة إلى الأمن ترتبط بالحاجات الفيسيولوجية، ولهذا يتوقف أمن الطفل في فترة رضاعه على ما يلقاه من إشباع حاجاته الملحة في هذه الفترة قال تعالى: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾[7]، ومما أثبتته التجارب العلمية أن الطفل الرضيع لا ينمو ويترعرع على حليب أمه فحسب، بل على عطفها وحنانها أيضاً، وهذا الغذاء العاطفي لا يقل أهمية عن الغذاء الجسدي في تنمية شخصيته «ومن هنا جاءت أفضلية التغذية من ثدي الأم على التغذية الاصطناعية، ففي الأولى تحضن الأم طفلها فيتمتع بأمرين: هما الغذاء والحنان، وفي الثانية لا يجد الطفل الحب والحنان نفسه، ولذا يحسن في حالة الأطفال الذين تضطرهم ظروفهم إلى تغذية اصطناعية أن تضمهم أمهاتهم عند تغذيتهم إلى صدورهن، وأن يضعنهم في الوضع الخاص الذي ينصح به أطباء الأطفال[8]، وقد اعتبر الإسلام حرمان الطفل من أمه والتفريق بينهما من العوامل التي تزلزل أمن الطفل خلال السنوات الأولى من حياته، لهذا حرَّم التفريق بين الطفل وأمه، وتوعد من فعل ذلك بسوء العاقبة فقال: عليه الصلاة والسلام «**من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة**» وقال: «**ملعون من فرق بين والدة وولدها**»[9] وعندما يتم الفراق بين الزوج والزوجة، فإن الأم أحق بحضانة الطفل من الأب، لأن عاطفة الأمومة تكون أقوى من عاطفة

---

(6) عبد العزيز القوصي، محاضرات في علم النفس ـ دار الشرق للطبع والنشر 1947 (ص153).

(7) سورة البقرة، الآية: 233.

(8) عبد العزيز القوصي (أسس الصحة النفسية) القاهرة 1952 (75).

(9) الإمام المنذري/ الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: تحقيق (محمد محيي الدين عبد الحميد) المكتبة التجارية الكبرى ـ مطبعة السعادة 1380هـ 1960م. ج(4) ص(51).

الأبوة وبالتالي فإن الأب قد ينشغل في تصريف أعماله عن حضانة الطفل، بخلاف الأم التي تبقى حريصة أن تكون بجانب الطفل فتحضنه وتتولى تربيته.

فقد ورد أن امرأة جاءت إلى الرسول ﷺ فقالت: يا رسول الله إنّ ابني هذا كان بطني له وعاء، وحجري له حواء، وثديي له سقاء، وإنّ أباه طلقني وزعم أنه ينتزعه مني فقال: لها رسول الله ﷺ: **أنت أحق به**»[10].

وبذلك نرى أن التربية الإسلامية قد وضعت أسس إشباع الحاجة إلى الأمن والطمأنينة عند الطفل، وحثت على ضرورة إشباع هذه الحاجة الحيوية لما لها من تأثير فعال في حياته، وهو ما يجعله يحيا حياة هانئة تغمرها السعادة والسكينة والصحة النفسية، خالية من القلق والتوتر والتمزق النفسي، كما دعت إلى أن تكون معاملة الناشئين مبنية على التيسير والسكينة والرحمة والعطف والرفق، وقد روي عن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إني لأقوم إلى الصلاة أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه**»[11].

2 ـ الحاجة إلى المحبة والتقدير:

يحتاج الطفل منذ نشأته إلى أن يحس بالمحبة والتقدير من المحيطين به، وتبدأ هذه الحاجة بالظهور عند إدراكه لذاته ومحيطه الاجتماعي، وتعد هذه الحاجة من أهم الحاجات النفسية والاجتماعية في تأثيرها على الطفل، فإشباعها يشعره بالقبول الاجتماعي لدى الآخرين واحترامهم وحبهم له، ويوفر له الراحة والاطمئنان، وإحباطها يجعله يشعر بعدم قبولهم له، ونبذهم له، فينطوي على نفسه ويتكون لديه سلوك عدواني نحوهم.

وترى التربية الإسلامية أن تحقيق النضج الانفعالي والصحة النفسية للطفل لا يتم إلا من خلال طفولة منحت الحب والحنان، والحب حاجة تتكون من عنصرين يكون من الصعب في أغلب الأحيان الفصل بينهما. وهما: الرغبة في

---

(10) الإمام الشوكاني: نيل الأوطار، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بدون تاريخ جـ/ 6 ص(329).

(11) أخرجه البخاري (2/ 236).

الود من الآخرين، والرغبة في الحصول على الحنو والحنان من الآخرين[12]، ويمكن إشباع حاجة الطفل إلى الحب بوسائل متعددة منها: التعبير بالقبلة، وضم الطفل واحتضانه، ومنها حمل الطفل، ومسح رأسه برفق، والإقبال على الأطفال والسلام عليهم، والمشاركة الوجدانية لهم[13].

وقد اهتمت السنة النبوية اهتماماً كبيراً بإشباع هذه الحاجة، فعن أنس رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يزور الأنصار فيسلم على صبيانهم ويمسح على رؤوسهم ويدعو لهم»[14] هذا بالإضافة إلى أن إلقاء السلام على الأطفال، فيه إشباع لحاجتهم إلى التقدير الاجتماعي حيث يشعر الطفل بأنه «موضع تقدير من الآخرين، وبأن له مكانة اجتماعية، وأنه ينأى عن استهجان المجتمع ونبذه»[15].

والإسلام يحث على العدل بين الأبناء وعدم التفريق في المعاملة بين الذكر والأنثى حتى يتربوا على المحبة والتراحم والتعاطف بينهم، وحتى لا يشبوا على الحقد والكراهية على بعضهم، روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «جاء أعرابي إلى النبي ﷺ، فقال: «أتقبلون صبيانكم؟ فما نقبلهم. فقال النبي ﷺ: «**أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة**»[16] وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «قبّلَ رسول الله ﷺ حسن بن علي، وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالس، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد، ما قبلت منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «**من لا يرحم لا يرحم**»[17] وعن

---

(12) جون كوتجرو وآخرون: (سيكولوجية الطفولة والشخصية) ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة وآخر ـ دار النهضة العربية 1970م (ص178).

(13) حسن عبد العال، تربية الطفل في الإسلام، مؤتمر التربية الإسلامية المنعقد في بيروت من 10 ـ 16 جمادى الأولى، 1401هـ. (ص133).

(14) أخرجه ابن حيان رقم (3145)، وأبو نعيم في الحلية (6/ 291).

(15) أحمد عزت راجح (أصول علم النفس) الطبعة الثانية، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر بالإسكندرية 1970م (ص98).

(16) رواه البخاري ومسلم (صحيح البخاري بحاشية السندي 4/ 51).

(17) رواه البخاري ومسلم (صحيح البخاري بحاشية السندي دار الفكر ـ بيروت ـ كتاب الأدب.

النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: أعطاني أبي عطية فقالت عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ، فأتى أبي رسول الله ﷺ فقال: **«إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله فقال: أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟ قال: لا، قال: فاتقوا الله اعدلوا بين أولادكم، قال فرجع فرد عطيته»**[18]. وفي رواية مسلم عن الشعبي، قال: ﷺ **«اعدلوا بين أولادكم في العطايا كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر»**[19].

فالطفل دائماً في حاجة إلى دفء القبول، وإلى الاستجابات الودودة معه، سواء ما يكون منها ذا طبيعة جسمية أو نفسية، وهو يحب أن يكون مرغوباً فيه، غير منبوذ أو مضطهد أو مكروه.

والطفل هبة تطلب من الله، قال تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾[20] وقال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[21]. لقد وضع الإسلام الطفل أمانة في عنق والديه، وطلب منهما العناية به وتعليمه وتربيته التربية الصحيحة حيث قال في محكم آياته: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[22] وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾[23].

وقال ﷺ: **«كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته فالأمير راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع ومسؤول عن أهل بيته، والمرأة راعية على بيت بعلها وداره وهي مسؤولة عنهم»**[24]، والطفل في حاجة بالمثل إلى التقدير ممن حوله في البيت، ثم من زملائه في المدرسة ومدرسيه، فتجده يجتهد في دروسه لكي

---

(18) رواه البخاري ومسلم (باب رحمة الولد وتقبيله ـ 4/ 51).

(19) عبد الجليل عيسى (التميز بين الأولاد في العطية) مجلة الوعي الإسلامي السنة الثانية عشرة، العدد (136) أبريل (الطير) 1976م (ص28 ـ 36).

(20) سورة آل عمران، الآية: 38.

(21) سورة الكهف، الآية: 46.

(22) سورة التحريم، الآية: 6.

(23) سورة الزمر الآية: 15.

(24) أخرجه البخاري ومسلم.

ينال رضا هؤلاء الزملاء والمدرسين وإعجابهم وتقديرهم، في شكل الثناء عليه، وفي شكل درجات الشرف والامتياز التي ترضي ذاته وترفع من قدره في نظر الآخرين، ومن هنا تأتي أهمية وعي الأسرة والمدرسة بضرورة هذه الحاجة وتوفيرها للأطفال، وعلى قدر ما نساهم في إشباعها عندهم، نلقى منهم الاستعداد لتقبل آرائنا ولتقدير توجيهاتنا وإرشاداتنا.

3 ـ الحاجة إلى الانتماء الاجتماعي:

يضم هذا المستوى العديد من الحاجات الاجتماعية مثل الحاجة إلى تقبل الغير والتقبل من الغير، والصحبة والمحبة للآخرينو والتعاطف، وتكوين الرفاق والولاء. ولا يمكن للفرد أن يشبع هذه الحاجات إلا بوجوده في وسط اجتماعي من أفراد جنسه والاتصال بهم وتعامله معهم بصورة مباشرة وغير مباشرة، والانتماء يعني ارتباط الفرد بالجماعة في إطار أهداف ومصالح وآمال ومخاوف ومعتقدات وقيم واتجاهات مشتركة توفر عضويتها للفرد إشباع حاجاته الاجتماعية[25]. وقد أكد الإسلام فكرة الحاجة إلى الانتماء ووضع لها الضوابط حتى يكون الاجتماع البشري في مصلحة الفرد والمجتمع، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[26]. فالأسرة تحقق دورها كاملاً في تربية أبنائها، وتساعدهم على النمو الاجتماعي السليم، وتسهم مساهمة فاعلة في تربيتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، بإظهار وتفتيح وتنمية استعداداتهم وقابليتهم الفطرية نحو الاجتماعو وبناء علاقات اجتماعية حسنة مع الوسط الاجتماعي الذي يعيشون فيه، وتوجيه سلوكهم الاجتماعي في إطار توقعات المجتمع ومتطلبات تقدمه وتطوره في إطار التربية الإسلامية الصحيحة[27]. ولا يخفى

---

(25) سيد محمد خير الله، ممدوح عبد المنعم الكتاني (سيكولوجية التعلم بين النظرية والتطبيق) دار النهضة للطباعة والنشر بيروت (ص183).

(26) سورة الحجرات، الآية: 13.

(27) عمر محمد التومي الشيباني (من أسس التربية الإسلامية) منشورات المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، 1979م (524).

علينا ما للصحبة والرفاق من أهمية في نمو الطفل النفسي والاجتماعي، وما لها من أثر في تكوين قيمه وعاداته واتجاهاته، فالطفل بحاجة إلى رفاق من مثل سنه يتفاعل ويلعب معهم وينضم إلى عضويتهم، ولهذا نصح المربون باختيار صحبة الطفل وأترابه ممن يتميزون بحسن الخلق[28]، قال الجاحظ: (الصبي عن الصبي أفهم وبه أشكل)[29].

وفي سبيل التربية الاجتماعية للطفل، اهتم الإسلام بدور الأسرة، ويظهر ذلك في تقديره لقيمة الميراث الخلقي الذي ينتقل من الآباء والأجداد إلى الأبناء والأحفاد جيلاً بعد جيل، كما يظهر في اهتمامه بالطفل والحث على تربيته وتلبية حاجاته والمحافظة على حقوقه.

هذا إلى جانب ما تقوم به الأسرة من تلقين الطفل دروس الدين الأولى، ففي الحديث الشريف: «**ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**»[30]. وتعليمه آداب المجتمع الإسلامي ليعيش فيه، وتعليمه التفرقة بين الصواب والخطأ والحسن والقبيح، روى البخاري عن ابن أوس أنه سمع أباه يقول: «كانوا يقولون الصلاح من الله والأدب من الآباء»[31] وقد استخدم الإسلام وسائل متعددة للتنشئة الاجتماعية للطفل، منها تقديم القدوة الطيبة التي تعد من أعظم وسائل التربية الإسلامية وأكثرها فعالية في التربية، قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[32] وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾[33] ومنها أسلوب الثواب والعقاب، وهما شكلان رئيسيان من

---

(28) ابن سينا: كتاب السياسة (التدبير) نشره لويس معلوف ـ مجلة المشرق ـ العدد (3) 1906 (ص1074).

(29) الجاحظ، كتاب المعلمين (مطبوع بهامش كتاب الكامل للمبرد) مطبعة التقدم العلمية، مصر 1323هـ ج(1) ص(26).

(30) صحيح مسلم (2) ص(458).

(31) الإمام البخاري الأدب المفرد / (2)، (ص458).

(32) سورة الأحزاب، الآية: 21.

(33) سورة الصف، الآيتان: 2، 3.

أشكال الضبط الاجتماعي، يتم تطبيقهما على أساس إثابة المحسن على أفعاله الطيبة وسلوكه المحمود، ومعاقبة المسيء على أفعاله السيئة وسلوكه المرذول، وأن يتم توقيعهما بعدل ونزاهة وبالشروط التي وضعها التربويون حتى تحققا الهدف المنشود منهما، وهو تشجيع المحسن على المزيد من الإحسان، وإرجاع المسيء عن الانسياق في الإساءة[34] قال الله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[35]، إن هذه الآية الكريمة تؤكد أهمية الثواب في خلق الدافع لدى الإنسان للقيام بالأفعال الحسنة والأعمال الصالحة والمداومة عليها والإحجام عن السلوك الرديء.

ولم تهمل التربية الإسلامية أسلوب الإيحاء الذي يتلقاه الطفل من الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، وهو طريقة مباشرة لإكساب الطفل العادات الحميدة والأخلاق الحسنة، كما راعت أسلوب التدرج في التنشئة الاجتماعية للطفل، ويتضح ذلك من أمره بالصلاة وهو في سن السابعة، وضربه عليها إذا بلغ العاشرة، قال: ﷺ «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع**»[36]، وللتدرج قيمة تربوية كبيرة في التنشئة الاجتماعية للطفل، ويقصد به مراعاة نمو الطفل بأبعاده المختلفة في تربيته وتعليمه. والتربية الاجتماعية لها جوانبها وأهميتها ومتطلباتها، التي يجب على الآباء والمربين الاهتمام بها ومراعاتها في تربية الأطفال وإعدادهم للحياة الاجتماعية بكل مكوناتها، فيجب ألا نفرح إذا وجدنا الطفل هادئاً مستكيناً ولا يرغب في التعرف على غيره من الأطفال أو اللعب متى وصل إلى المرحلة العمرية التي تسمح له بذلك، لأن الهدوء والانطوائية تبعدانه وتبعدنا عن المشاكل التي تأتي نتيجة احتكاكه بالأطفال الآخرين، ولا يخفى أن احتكاك الطفل وتفاعله مع الوسط الاجتماعي وإن أدى إلى بعض المشاكل فهو ضرورة يقتضيها نموه

---

(34) عبد الحميد الصيد الزنتاني (أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية) مرجع سابق (ص176) وما بعدها.

(35) سورة الأنعام، الآية: 160.

(36) أخرجه أحمد (2/ 187/ 10/ 165).

الاجتماعي، ويتوقف نجاح الأسرة في بناء شخصية الطفل الاجتماعية على نمط التربية التي تقدمها لأبنائها «فنمط التربية الأسرية القائم على شدة الحرص والمغالاة في حماية أطفالها والخوف عليهم، وتوفير الحماية الزائدة لهم، يؤدي بهم إلى تصور مشوه تماماً للعالم الواقعي، حيث يشبوا في مثل هذه البيئة، وعندما تتوقف هذه الرعاية الوالدية ويستقل الفرد بنفسه يواجه الحياة ومشاكلها بشدة دون أن يكون قد تسلح بما يؤهله للتكيف مع ذلك الواقع»[37].

وهكذا نجد الطفل في حاجة للاتصال بالآخرين ومشاركتهم في مناحي الحياة الاجتماعية لأن هذه الحاجة تحثنا كي نصبح أعضاء في مجموعات، وأن نكون أصدقاء، وأن نفضل القيام بعمل أشياء بالتعاون مع غيرنا أكثر من عملها بمفردنا[38].

4 ـ الحاجة إلى التحصيل والنجاح:

الطفل في حاجة منذ نشأته إلى الشعور بأن له دوراً في هذه الحياة، ويجب أن يحقق بعض الأعمال بنجاح، فنرى الطفل يفرح ويبتهج عندما ينجح في أداء الحركات التي تطلب منه، مثل الوقوف بدون مساعدة أو تعلم المشي، أو تناول الأكل، أو ارتداء الملابس بنفسه، ولذا فإن ملاحظة الأم لطفلها وسرورها به وهو يقوم بهذه الحركات يجعله يحس بالإنجاز والنجاح، ويدفعه للقيام بأعمال أخرى بأكثر دقة ورغبة. وفي المدرسة تظهر الحاجة إلى النجاح بوضوح حيث يسعى الطفل للحصول على نتيجة طيبة في دراسته ليحقق رضا الآخرين وخاصة الأبوين، وتزداد هذه الحاجة لديه بتقدمه في العمر، ويظهر ذلك في حسن التصرف مع أفراد الأسرة وغيرهم من المحيطين به ومعاملتهم معاملة ترضيهم. كما يظهر في قيامه بأداء الواجبات المطلوبة منه نحو الآخرين[39]، وإشباع هذه

---

(37) سيد خير الله (علم النفس التربوي) أسسه النظرية والتجريبية دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت 1981م (ص291).

(38) محمد أحمد عبد الخالق، وعبد الفتاح محمد دويدار (علم النفس أصوله ومبادئه) دار المعرفة الجامعية 1993 (ص309).

(39) إبراهيم وجيه محمود (علم النفس والطفولة) دار مكتبة الفكر طرابلس ليبيا 1975م (ص39).

الحاجة يجعل الطفل يشعر بالاحترام والتقدير الاجتماعي، وهو ما يقوي علاقاته الاجتماعية، ويحفزه على القيام بدور فعال في المجتمع الذي يعيش فيه. وكما يقولون: النجاح يؤدي إلى النجاح، وإذا تكرر إخفاق الطفل أدى به إلى فقدان الثقة في نفسه، وإلى حرمانه من إشباع هذه الحاجة وهو ما يؤثر في صحته النفسية.

5 ـ الحاجة إلى اللعب والترويح:

يؤكد علماء التربية وعلم النفس أن الطفل بحاجة إلى اللعب والترويح، وأن اللعب يكوّن جانباً هاماً من حياته، وهو من العوامل المهمة التي تسهم في بناء شخصيته، وقد أدركت التربية الإسلامية أن اللعب هو المدخل الوظيفي لعالم الطفولة، والوسيط الفعال لتشكيل شخصية الفرد، ولهذا كان النبي ﷺ يلاعب الأطفال ويرأف بهم ويحسن ملاعبتهم، ومن مواقفه مع أحفاده ومع أبناء الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ما روي عن أنس رضي الله عنه أن الرسول ﷺ: (كان يزور الأنصار ويسلم على صبيانهم ويمسح على رؤوسهم)[40]، قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[41].

إن اللعب حاجة فطرية عند الطفل، لا بد من إشباعها مثل غيرها من الحاجات، ولقد اهتم الإسلام بها وطلب منا أن نشبعها باللعب البريء الذي يهدف إلى تنمية شخصية الطفل، وإعداده إعداداً صحيحاً، بحيث ينشأ رجلاً يعتمد عليه في المستقبل[42]، وقد دلت نتائج الدراسات النفسية أن عدم إشباع حاجة الأطفال إلى اللعب والترويح ووضع برامج النشاط المدرسي المناسب لهم، يسبب هروبهم من المدرسة وعزوفهم عنها[43]، فاللعب حق من حقوق

---

(40) النسائي: الجامع الصغير 2(/ 887).

(41) سورة يوسف، الآية 11، 12.

(42) عبد الرحمن النحلاوي (التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة) الرياض مكتبة أسامة 1985م، (ص142).

(43) فتحية سليمان (المذهب التربوي عند الغزالي)، (تربية الطفل بين الماضي والحاضر) دار الشروق 1979م، (ص65).

الأطفال، وهو رمز لحيويتهم ونشاطهم، ويرى (فروبل) [أن الطفل الذي يلعب بنشاط، ولا ينفك يلعب حتى يصيبه الإجهاد فيكفّ، هذا الطفل سيكون في مستقبل حياته شخصاً ذا إرادة وعزيمة يكافح ويستميت في النضال لخيره وخير غيره][44]، وقد ذهب المربون المسلمون إلى الاهتمام بأمن الطفل خلال لعبه وعدم إرهاق جسمه بكثرة التعب من جراء اللعب الطويل أو في ظروف صحية غير مناسبة، وفي هذا يقول ابن مسكويه: «ينبغي أن يؤذن له في بعض الأوقات، أن يلعب لعباً جميلاً، ليستريح إليه من تعب الأدب، ولا يكون في لعبه ألم ولا تعب شديد»[45]، كما يجب توفير المكان المناسب الذي يستطيع أن يقوم فيه الصغير بعملياته، وأن ينصرف إلى لعبه دون أن يتابعه الكبار توجيهاً وكفاً[46]، إن اللعب رياضة هادفة ووسيلة للتربية يوجهها المربي الحكيم الوجهة السليمة، وفي مختلف المواقف، فهذه منتسوري «ترفض الحركات غير الموجهة التي تتيح الفوضى داخل حجرة الأطفال»[47].

واللعب بالنسبة للأطفال سلاح ذو حدين فإما أن تتحقق الفائدة منه وإما أن يترتب عليه ضرر «ففي اللعب ينمي الطفل التوافق العصبي العضلي، والتوافق بين اليد والعين، وهما ضروريان في الحياة اليومية، ومناشطها، ومن عوامل النمو الاجتماعي التي تدرب الطفل على المشاركة والتعاون، وتتيح لشخصيته فرص النمو والتعبير عن نفسها، كما أن الصبغة الوجدانية للعب تجعل منه عاملاً مهماً في الصحة العقلية[48]، وعلاجاً لمواقف الإحباط في الحياة[49].

---

(44) سعد مرسي أحمد، كوثر كوجك (تربية طفل قبل المدرسة) الدار العربية للنشر والتوزيع ـ عمان الأردن، د.ت (ص259).

(45) ابن مسكويه (تهذيب الأخلاق في التربية: دار الكتب العلمية ـ لبنان، ط1/ 1405هـ (ص53).

(46) دوجلاس توم، مشكلات الأطفال اليومية، ترجمة إسحاق رمزي، دار المعارف بمصر، ط ـ 5، د.ت (ص175).

(47) تربية طفل قبل المدرسة، مرجع سابق (ص333).

(48) ويلارد أو لسون، تطور نمو الأطفال، ترجمة إبراهيم حافظ، ومحمد عثمان سامي، وعلي الجمال (مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ـ القاهرة، نيويورك 1962م (ص160).

(49) حامد عبد السلام زهران (علم نفس نمو/ الطفولة والمراهقة) ط5، عالم الكتب القاهرة/ د.ت (ص273).

وترى مدرسة التحليل النفسي «أن ألعاب الأطفال وخاصة المشكلين منهم تقوم بوظائف هامة في الحياة النفسية للطفل، إذ تعينه على التخفيف من القلق الذي ينجم عن إحباط حاجاته الفسيولوجية والنفسية الأساسية. . . فاللعب عند هذه المدرسة تعبير رمزي عن رغبات وعواطف محبطة أو مكبوتة أو مخاوف لا شعورية. . . وهو تعبير من شأنه خفض مستوى التوتر والقلق لدى الأطفال. . . فالطفل الذي يحمل لأبيه كراهية لا شعورية إن أتيحت له الفرصة أن يلعب بدمى وشخوص وأشياء مختلفة قد يختار واحدة منها، يخال أنها الأب فيفقأ عينها أو يلقيها على الأرض أو يدفنها في التراب. . . . . إنه يعبر بلغة رمزية عن مشكلة حين عجز عن التعبير عنها بلغة صريحة[50] وقد عرف المسلمون الأولون أن اللعب بالنسبة للطفل نشاط تلقائي، وهو أكثر إثارة لاهتمامه الزائد بما يحيط به، ففيه يعيش الطفل وتظل آثار خبراته متأصلة وحية أكثر من آثار الحياة الواقعية التي لم يستطع بعد أن يدخل فيها ويستوعبها.

كما دعا المربون المسلمون إلى ضرورة أن تتاح الفرصة للطفل كي يلعب وأن «يؤذن له بعد الانصراف من الكتّاب أن يلعب لعباً جميلاً، يستريح إليه من تعب المكتب، بحيث لا يتعب في اللعب، فإنَّ منعَ الصبي من اللعب وإرهاقه إلى التعليم، يميت قلبه، ويبطل ذكاءه، وينغص عليه العيش حتى يطلب الخلاص منه رأساً»[51].

والباحث في تراثنا الثقافي التربوي الإسلامي يجد فيه أنشطة متنوعة للعب الأطفال، تتناسب مع مستويات وخصائص نمو الأطفال في الأعمار المختلفة، وتلبي مطالب النمو واحتياجات مرحلة الطفولة، فمن تلك الألعاب التمثيلية «اللعب بالدَّوْر» المتمثلة في تقمص الطفل لشخصيات الكبار[52]، وقد يؤثر الأطفال المواد الأولية على اللُّعب الآلية فيستخدمون المكعبات والخشب

---

(50) أحمد عزت راجح (أصول علم النفس) مرجع سابق (ص115).

(51) الإمام الغزالي، (إحياء علوم الدين) الجزء الثالث، دار قتيبة للنشر والتوزيع 1992 (ص112).

(52) عبد الرحمن عدس، ومحيي الدين توق (المدخل إلى علم النفس) مركز الكتاب الأردني 1992 (ص372).

والورق والطلاء، والأواني والرمل في أنواع مختلفة من اللعب»[53] ومما يجب على الوالدين مراعاته:

1 ـ إتاحة فرصة اللعب للطفل وفقاً لسنه ومستواه وميوله الخاصة.

2 ـ تعرُّف هوايات الطفل في مرحلة مبكرة والعمل على تنميتها.

3 ـ مشاركة الأطفال في اللعب من حين إلى آخر لما تجلبه هذه المشاركة من شعورهم بالفرحة والسرور والابتهاج.

4 ـ التركيز على الاستفادة من لعب الأطفال في تعليمهم وتنمية عقولهم[54].

ويتضح مما سبق أن الترويح واللعب يؤديان دوراً هاماً في بناء شخصية الطفل من الناحية الجسمية والنفسية والاجتماعية، لذا يجب أن تهتم الأسرة والمدرسة والمؤسسات الاجتماعية، بتنظيم أوقات الفراغ عند الأبناء، حتى يستثمروها بطريقة تحقق لهم الفائدة المرجوَّة في تدعيم صحتهم النفسية وحتى لا يكون وقت الفراغ لديهم وسيلة من وسائل انحرافهم وجنوحهم.

6 ـ الحاجة إلى التربية والتعليم والتوجيه:

وهذه الحاجة يمكن إدراكها من قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾[55] وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾[56] ووقاية الأب ابنه من النار ـ كما يرى ابن الحاج العبدري ـ «صيانته بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق، ويحفظه من قرناء السوء»[57]. وقد أدرك المربون المسلمون أن الطفل بحاجة إلى من يرشده ويوجهه إلى الطريق الصحيح، كما

---

(53) ويلارد أولسون (تطور نمو الأطفال) مرجع سابق (ص163).

(54) حامد عبد السلام زهران (علم نفس النمو) مرجع سابق ص(276).

(55) سورة الإسراء، الآية: 24.

(56) سورة التحريم، الآية: 6.

(57) ابن الحاج العبدري: مدخل الشرع الشريف على المذاهب ـ المطبعة المصرية بالأزهر ـ 1348هـ 1929م ص(295).

ثبت من العديد من الدراسات الحديثة بأن المهارات والقابليات والإمكانات والقدرات الإنسانية الكامنة في الفرد الإنساني عند ولادته، والتي تساهم في بناء معالم شخصية الإنسانية في المستقبل، لا تبرز ولا تتأكد إلى نتيجة التربية والتعليم والتنشئة[58].

وفي هذا الشأن يقول أبو الحسن القابسي: (إن الشريعة تقتضي أن يكون تعليم الصغار واجباً مفروضاً على الآباء، حتى إذا اقتضى الأمر أن يكون ذلك بأجر يدفعه الوالد إذا استطاع أو يدفعه أقرباؤه القادرون إن لم يستطع)[59].

ومما ورد عن ابن القيم: «من أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى، فقد أساء إليه غاية الإساءة. وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء، وإهمالهم لهم، وترك تعليمهم[60].

إن الطفل الصغير لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً، فهو لا يستطيع أن يميز الخبيث من الطيب، وبالتالي ليس عنده النضج العقلي الذي يستطيع بواسطته أن يخطط لمستقبله، وأن يتزود من العلم والمعرفة والإيمان في صغره، ليكون عدة له في كبره، إن ذلك كله يتطلب أن يرعاه الوالدان ويتدبرا أمره، ويزوداه بالمعارف، والمعلومات، ويغرسا في نفسه حب الله والدين، وأن يربياه تربية جسمية، وعقلية، وانفعالية واجتماعية، لينشأ نشأة سوية سليمة، يخدم بها نفسه ومجتمعه في المستقبل، ويصبح عنصراً فاعلاً في حل مشكلات مجتمعه، وعلى ذلك فمن واجب الأسرة تعليم أبنائها منذ الصغر، وتدريبهم على التمسك بالدين والقيم الأخلاقية، بما يكفل لهم الصلاح في الدنيا والآخرة.

بناء على ما سبق طالب الرسول ﷺ الآباء والأمهات بتعليم أطفالهم الصلاة وتدريبهم على العبادات التي تناسب عمرهم، تحقيقاً لقول الله في نصيحة

---

(58) سعد مرسي أحمد، وكوثر حسين كوجك (تربية الطفل قبل المدرسة) مرجع سابق (ص65).

(59) مشروع خطة تربية الطفل العربي (ألا ليسكو) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتونس، د.ت (ص120).

(60) ابن القيم الجوزية: (تحفة المودود بأحكام المولود) المكتبة القيمة القاهرة 1397هـ (ص180).

لقمان الحكيم لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿17﴾ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿18﴾ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴿19﴾﴾[61] وقوله تعالى: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ﴾[62]. وأطفال الإنسان ضمن أهله، وهو قدوتهم ومعلمهم ومثلهم في تعلم الصلاة والعبادات وفي أصول أدائها. ولم يهمل الإسلام حاجة الطفل إلى التوجيه التربوي والمهني، بعد التحاقه بالمدرسة، ويقصد بالتوجيه التربوي أو الإرشاد التربوي «عملية مساعدة الفرد في رسم الخطط التربوية التي تتلاءم مع قدراته وميوله وأهدافه، وفي أن يختار نوع الدراسة، والمناهج المناسبة والمواد الدراسية التي تساعده في اكتشاف الإمكانات التربوية فيما بعد المستوى التعليمي الحاضر، ومساعدته في برنامجه التربوي، ومساعدته في تشخيص المشكلات التربوية بما يحقق توافقه التربوي بصورة عامة... والهدف الرئيسي للإرشاد التربوي هو تحقيق النجاح تربوياً، وذلك عن طريق معرفة التلاميذ وفهم سلوكهم ومساعدتهم في الاختيار السليم لنوع الدراسة ومناهجها، وتحقيق الاستمرار في الدراسة وتحقيق النجاح فيها، وحل ما قد يعترض ذلك من مشكلات، ومن أهدافه أيضاً التطلع المستقبلي والتخطيط للمستقبل التربوي للطلاب في ضوء دراسة الماضي والحاضر التربوي، ورسم الخطة للمستقبل التربوي»[63].

وقد عرّف الدكتور/ سعد جلال، التوجيه المهني بأنه [العملية التي بها يساعد الفرد على أن يختار مهنة من المهن، فيؤهل لها، ويدخلها، ويرقى فيها ويكون محور الاهتمام في هذه العملية هو الفرد نفسه ومساعدته على أن يقرر

---

(61) سورة لقمان، الآية: 17 ـ 19.

(62) سورة طه، الآية: 132.

(63) حامد عبد السلام زهران (التوجيه والإرشاد النفسي) ط2/ القاهرة ـ عالم الكتب 1980م (ص377).

بنفسه مستقبله المهني بالاختيار الموفق الذي يؤدي إلى تكيفه مهنياً تكيفاً سليماً](64).

وقد أوصى المربون المسلمون بضرورة مراعاة ميول الطفل وقدراته، في تحديد مستقبله، واختيار المهنة التي توافق استعدادته، فقال ابن سينا: «ينبغي أن يعلم مدبر الصبي أن ليس كل صناعة يرومها الصبي ممكنة مؤاتية له، ولكن ما شاكل طبعه وناسبه (ولذلك ينبغي لمدبر الصبي إذا رام اختيار الصناعة، أن يزن أولاً طبع الصبي، ويسبر قريحته، ويخبر ذكاءه، فيختار له الصناعات بحسب ذلك، فإذا اختار له إحدى الصناعات وعرف قدر ميله إليها، ونظر هل جرت منه على عرفان أم لا، وهل أدواته وآلته مساعدة له أم خاجلة، ثم يبت العزم، فإن ذلك أحزم في التدبير، وأبعد من أن تذهب أيام الصبي فيما لا يؤاتيه ضياعاً»(65).

7 ـ الحاجة إلى المغامرة:

يميل الطفل بطبيعته إلى المغامرة واكتساب الخبرات الجديدة، ويحتاج من جهة إلى الإحجام والاعتماد على الغير، ومن جهة أخرى إلى الإقدام والاستقلال بنفسه، وهاتان الحاجتان تعملان على بناء شخصيته، فالأولى تعمل على بقائه واستمراره، والثانية تعمل على نموه ونشوئه.

وتظهر حاجة الإنسان إلى الخبرات الجديدة في جميع أدوار حياته، وتختلف مظاهر هذه الحاجة باختلاف الأدوار التي يمر فيها، فهي تبدو عند الولد الصغير ـ مثلاً ـ في إقدامه على الحركة البدنية، متدرجاً فيها من الحبو إلى الوقوف، فالمشي والجري، فالوثب والقفز، فالتسلق والتزحلق، وهي تبدو أيضاً في اقتحامه لعالمه الصغير وما فيه من أشياء وأدوات، إذ نراه يعبث بما يقع بين يديه محاولاً استطلاع خفاياه، وهو ما يجعل البعض يظنون أن الولد يميل

---

(64) سعد جلال (التوجيه النفسي والتربوي والمهني) دار المعارف بمصر ـ القاهرة 1995ف (ص423).

(65) ابن سينا: كتاب السياسة، مرجع سابق (ص1077).

بطبيعته إلى التخريب والتدمير. وتبدو حاجة الولد إلى المغامرة أيضاً في إقباله على العلم مستكشفاً عن أسراره وغوامضهو وذلك مما يساعده على التعلم متدرجاً من السهل إلى الصعب ومن المجهول إلى المعلومو وتبدو هذه الحاجة أيضاً في اتصالاته الاجتماعية، إذ يندفع الطفل إلى توسيع دائرة معارفه وأصدقائه، مبتدئاً بحلقة ضيقة من رفاقه في اللعب، حتى يبلغ أقصى ما يمكنه من هذه الاتصالات. وما دامت الحاجة إلى المغامرة والاستطلاع تظهر في الطفل قبل سن الدراسة فيكون من واجب الأسرة أن تتكفل بإشباعها في مراحلها الأولى على الأقل، وفي هذا الإطار ينبغي على الوالدين أن يجيبا عن أسئلة أطفالهم بطريقة علمية تربوية، والعمل على تجهيز البيئة بما يعمل على توسيع خبراتهم الطبيعية والاجتماعية معاً[66]. فعن طريق اللقاءات الأسرية المثمرة يتعلم الطفل آداب الحديث والقيم الأخلاقية، وعن طريق توفير الألعاب المناسبة له يستمتع بطفولته وينمي الناحية العقلية، إلى غير ذلك مما يساعد الأطفال على اكتساب الخبرات المربية الجديدة.

وقد أشارت تجارب ـ بياجيه ـ[67] وبشكل واضح أن صغار الأطفال يشدون حبلاً لتحريك لعبة معلقة فوق أسرّتهم. كما أن الطفل فيما بين الشهر الخامس والسابع يقوم بإزاحة الغطاء عن وجهه ليرى ما حوله، بينما يقوم بسلوك البحث عن شيء خلف ستارة فيما بين الشهر الثامن والعاشر، وفي الشهر الحادي عشر يقوم الطفل بوضع الأشياء في أماكن متعددة ليعود ويبحث عنها فيما بعد..

إن جذور سلوك الاكتشاف راسخة في الطفولة المبكرة للفرد، وتتزايد هذه النزعة للمعرفة عند الأطفال بشكل سريع للغاية في السنوات الرابعة والخامسة من العمر، ويتمثل ذلك في الأسئلة الكثيرة عن الأشياء؟ وكيف تتحرك؟

---

(66) BLAIR, G. M, R.S (JONES AND R. H. SIMPSON, EDUCATIONAL PSYCHOLOGY\1968 (PP51, 78-81).

(67) PLAGAT, J. AND B. INHEL DER, THE PSYCHOLOGY OF CHILD NEW YORK: BASIC, BOOKS 1969.

ولماذا؟ . . . وهذا كله في إطار محاولة الطفل تعرّف البيئة المحيطة به.

وخلاصة القول هذه أهم الحاجات التي يتطلبها نمو الأطفال، والتي لا بد من توفيرها لهم، حتى يستمر هذا النمو في الاتجاه السليم، وهكذا نجد أنها تمثل دوائر متصلة بعضها ببعض تتفاعل، وتتشابك على نحو مترابط لا انفصام فيه؛ لتساهم في تكوين الشخصية الإنسانية المتكاملة.

لذا يجب علينا آباء ومربين أن نتفهم وندرك الأساليب التي بواسطتها نمكّن أطفالنا من إشباع تلك الحاجات بطريقة تربوية صحيحة، ونستعين بها على تربيتهم تربية حسنة في الأسرة والمدرسة.